

في ظل تنامي الهجرة المعاكسة... أزمة بين يهود أوروبا والكيان

(القدس للأنباء/ خاص)

تشرين الثاني / نوفمبر 2015

2..... يهود أوروبا يرفضون

4..... جدار بين يهود أوروبا والكيان

مكتبة القدس للأنبياء/خاص

بعد الهجوم المسلح على صحيفة "شارلي أبدو" الباريسية الذي وقع في 7 كانون الثاني 2015 وأسفر عن مقتل 12 صحافياً وجرح 11 من العاملين في الصحيفة، والهجوم على كنيس بالدانمارك في 14 شباط من نفس العام، صعدَ رئيس حكومة العدو الصهيوني بنيامين نتنياهو من حملته السياسية الموجهة إلى يهود أوروبا. وسارع بدعوتهم لترك موطنهم الأصلي والهجرة إلى "إسرائيل" التي يعتبرها نتنياهو "موطن كل يهودي أينما كان"... وأعدت حكومة العدو خطة بكلفة 47 مليون دولار، تتضمن تكثيف الدعاية بين أبناء الديانة اليهودية في أوروبا عامة وفرنسا وأوكرانيا خاصة، وحثهم على الهجرة إلى "إسرائيل"، بعد تصويرها، على أنها المكان الآمن لهم...

وكرر نتنياهو دعوته تلك بالتزامن مع أحداث باريس الدامية التي شهدتها العاصمة الفرنسية في 11/13 الجاري، في مسعى لاستثمار الأجواء التي خلفتها في المشهد الفرنسي لاستنهاض الهجرة، من أجل كسر الإختلال الحاصل بسبب الهجرة "المعكسة" التي يعيشها الكيان، والناجمة عن عوامل عدة أبرزها: 1- إستمرار الحروب العدوانية التي يشنها كيان العدو "الإسرائيلي" شمالاً وجنوباً ضد المقاومتين اللبنانية والفلسطينية، اللتين نجحتا في نقل المعارك إلى عمق الكيان و"بقراته المقدسة"، التي باتت عرضة لتساقط الصواريخ على رؤوس الصهاينة... 2- مواصلة سياسة الإستيطان ومخططات التهويد والصهيينة في الضفة الغربية المحتلة، بما فيها القدس ومقدساتها، وبخاصة المسجد الأقصى المبارك المستهدف بمخطط التقسيم المكاني والزمني، وما تستجره هذه السياسة من تصاعد في أعمال المقاومة، واندلاع الإنتفاضات الشعبية، كما هو الحال اليوم في ظل "انتفاضة القدس" التي أدخلت الرعب والهلع في نفوس الكثيرين من الصهاينة مغتصبي الأرض والحقوق الفلسطينية... 3- تردي الأوضاع الإقتصادية، وارتفاع الأسعار وغلاء إيجارات المنازل، بالقياس للعديد من الدول الأوروبية، وخاصة برلين في ألمانيا التي صارت مقصداً لعشرات آلاف العائلات الصهيونية.

يهود أوروبا يرفضون

رد يهود أوروبا على لسان كبار حاخاماتهم برفض دعوات نتنياهو المتكررة لليهود في أوروبا بالقدوم إلى فلسطين المحتلة، مؤكدين بقاءهم في أوطانهم الأصلية، وفي حال اضطرارهم للهجرة من بلدانهم فلن تكون تل أبيب من بين أول خياراتهم. فقد أعلن مدير عام إتحاد المنظمات اليهودية في أوروبا الحاخام مناحيم مرغولين، رفض دعوة نتنياهو لليهود فرنسا للهجرة في أعقاب واقعة الإعتداء على صحيفة شارلي أبدو. وذكر الموقع الإلكتروني لصحيفة "معاريف" (2015/7/11) الذي أورد الخبر أن مرغولين الذي يمثل أيضاً أكثر من 700 من حاخات اليهود في جميع أنحاء العالم قال: "يؤسفني أنه في أعقاب كل

حادث "لا سامي" يقع في أوروبا، تصدر حكومة إسرائيل نفس التصريحات حول أهمية الذهاب إلى إسرائيل، وذلك بدلاً من أن تستخدم جميع الطرق الدبلوماسية المتاحة من أجل تعزيز حماية اليهود في أوروبا".

وأضاف مرغولين "إن الهجرة إلى إسرائيل ليست هي الحل لـ"الإرهاب اللاسامي"، كما هو إخراج سكان غلاف غزة ليس هو الحل، وعلى حكومة إسرائيل أن تتخلى عن هذه الدعوات الشعبوية مع كل حادث يقع في أوروبا".

وأشار "إلى أن مثل هذه الدعوات تضعف وتمس بحق الجالية اليهودية في أوروبا للعيش بأمان حيثما تواجدت، وإن على الحكومة الإسرائيلية أن تعترف بالأهمية الإستراتيجية لتواجد مثل هذه الجالية في أماكن تواجدها المختلفة".

في السياق نفسه أعلن المتحدث باسم الجالية اليهودية في الدانمارك جيب جوهر رفض دعوة نتنياهو للهجرة، قائلاً: "إننا" ممتنون جداً لنتنياهو على قلقه. ولكن مع ذلك فنحن دانماركيون. نحن يهود دانماركيون، ولكننا دانماركيون، ولن يكون الإرهاب هو السبب الذي يجعلنا نذهب إلى إسرائيل"...

وأضاف جوهر لوكالة "فرانس برس"، (2015/2/16) "نحن نتفهم قلقه على راحتنا. ونحن نقدر له قلقه ولكننا دانماركيون وسنبقى في الدانمارك. وإذا انتقلنا إلى إسرائيل، فإن ذلك سيكون لأسباب أخرى".

إضافة لما تقدم فقد كشفت تقارير نشرتها صحيفة "هآرتس" "الإسرائيلية"، مؤخراً، حول يهود أوروبا في أوطانهم المختلفة، فشل المحاولات "الإسرائيلية" بحثهم على الهجرة إلى إسرائيل، وقالت إن غالبيتهم الساحقة جداً، لا تبالي بالحملات "الإسرائيلية" لتحفيزهم على الهجرة إليها، كما فشلت حملات الترهيب الصهيونية من الهجمات التي تشهدها أوروبا من حين إلى آخر.

وقالت الصحيفة إن يهود أوروبا يرفضون الخطاب "الإسرائيلي" حولهم مؤكدين على هويتهم الوطنية أوروبياً.

وقالت الصحيفة ان مراسلها تجول في العديد من الدول الأوروبية، بدءاً من أكبر تجمع لهم في أوروبا: حيث يعيش حوالي 480 ألفاً من اليهود في فرنسا، و290 ألفاً في بريطانيا، ودول أخرى مثل بولندا وهنغاريا وغيرها. والإنطباع العام الذي تعكسه هذه التقارير، أن اليهود الأوروبيين، لا يشعرون أنفسهم منفصلين عن أبناء قوميتهم، بمعنى قومية الدولة التي يعيشون فيها. وهمومهم الأولى، هي هموم أوطانهم، ونسبة صغيرة من تفكر بالهجرة إلى دولة أخرى. و"إسرائيل" ليست دائماً عنوانهم الأول.

وكان كتاب وخبراء صهاينة قد أكدوا في الأسابيع الأخيرة، أن "إسرائيل" سرعان ما ستصطدم بحقيقة أن الغالبية الساحقة جداً من يهود فرنسا، كما هم يهود أوروبا وأمريكا، لن يقبلوا بالهجرة، أو أنهم سيصطدمون بحقيقة الأوضاع ونمط الحياة في "إسرائيل"، وهو لن يناسبهم من جوانب مختلفة... فإن كثيراً من جيل الشباب (اليهود) في كل من أمريكا وأوروبا لا يرون أنفسهم ذوي صلة بـ"إسرائيل". على غرار ما كان عليه الوضع مع جيل الغزاة المستعمرين الأوائل.

جدار بين يهود أوروبا والكيان

إن مواقف قادة يهود أوروبا والمعطيات الإحصائية المتدنية عن نسبة المهاجرين اليهود إلى فلسطين المحتلة، والتي دفعت حكومة ننتياهو للإستتجاد بمن تبقى من يهود "الفالاشا" الأثيوبيين، تؤشر لعمق الأزمة التي تحكم العلاقة بين يهود أوروبا وأمريكا وبين الحركة الصهيونية وكيانها، خاصة بعدما بدأت "إسرائيل" تفقد دورها "كملاذ آمن" لليهود كما يدعي الصهاينة... فـ"إسرائيل" لم تعد مكاناً جاذباً لليهود في أرجاء العالم .

وحسب نتائج دراسة أجريت لصالح ديوان رئاسة الوزراء في "إسرائيل" (2010) فقد تبين أن 50% من الشباب اليهودي الأمريكي لا يهتمهم إذا كفت "إسرائيل" عن الوجود...

هذه التحوّلات بحدوث تغييرات جوهرية على مكانة "إسرائيل" العالمية ومنعتها، ترسم علامات استفهام كبيرة حول مجرد بقاء هذا الكيان في هذه البقعة من العالم؛ حيث أن جزءاً من هذه التحوّلات تعزى إلى تغير ظروف حياة اليهود في أرجاء العالم مقارنةً بإسرائيل، في حين يعزى الجزء الآخر إلى أنماط سلوك النخبة السياسية الحاكمة، والتي باتت تبدي استعداداً للتفريط بعلاقات الكيان الصهيوني مع الجاليات اليهودية في أرجاء العالم لدواعٍ سياسيةٍ داخليةٍ ضيقة.

ومن التحوّلات التي تقلق صنّاع القرار في "إسرائيل" الاتجاهات الليبرالية التي باتت طاغيةً على ميول الشباب اليهودي في الولايات المتحدة، خاصة، والغرب عامة، والتي تقلص من حدود تضامن اليهود مع "إسرائيل".

ويقول الأكاديمي اليهودي جاي باخور المحاضر في جامعة "هارفارد" أن معظم الشباب اليهودي في الولايات المتحدة هم من ذوي التوجّهات الليبرالية، حيث باتوا يرفضون بشكلٍ مبدئيّ السياسات "الإسرائيلية" العدوانية ضدّ الفلسطينيين، بل ويوافقون على العمل ضدّها داخل الولايات المتحدة.

وفي مقالٍ نشره على النسخة العبرية لموقع "جي بلانت" التابعة لإحدى المنظّمات اليهودية الأمريكية، يقول باخور أن الحرب "الإسرائيلية" على غزة أواخر العام 2008 وما تخلّلها من جرائم ارتكبت ضدّ المدنيين الفلسطينيين مثلت نقطة تحوّل فارقة بالنسبة لمعظم الشباب اليهودي الأمريكي"، ويجزم باخور بأن "معظم الشباب اليهودي في الولايات المتحدة" يخلّج من ذكر إسرائيل، ويتمنى لو لم تجر هذه الكلمة على لسانه.

وفي مقالٍ نشره مؤخراً في مجلة "ذي نيشن"، يرجع الباحثان اليهوديان الأمريكيان آدام هورفينش وفيلفي فايس هذه التحوّلات التي طرأت على موقف الشباب الأمريكي بشكلٍ عام، وتحديدًا الطلاب الجامعيين من القضية الفلسطينية وتحديدًا بعد الحرب على غزة، حيث كتبوا أن "كل طالب في أي حرم جامعي في الولايات المتحدة لا يعرف نفسه كمتضامن مع الفلسطينيين

يتم توصيفه بأنه عنصري، مما جعل الطلاب اليهود "تواقين للتخلص من العار الذي تُلحِّقُه بهم إسرائيل كيهود".

ويفسر أبراهام تيروش - سكرتير الحكومة "الإسرائيلية" سابقاً - هذا التحول قائلاً: إن "إسرائيل" باتت في نظر معظم اليهود في العالم "دولة في خطر، ووجودها موضع شك، وهي تخيف اليهود أكثر بكثير من اللاسامية في دولهم" ويروي تيروش ما سمعه كثيراً من بعض قادة اليهود في الولايات المتحدة أن "إسرائيل باتت تحتاج اليهود في "الشتات" أكثر مما يحتاج هؤلاء اليهود إسرائيل"...

ويقُرُّ المحامي دوف فايسغلاس الذي شغلَ منصب رئيس ديوان رئيس الوزراء "الإسرائيلي" الأسبق آرئيل شارون بتراجع مكانة "إسرائيل" في نظر اليهود الأمريكيين بشكل واضح، حيث يشير إلى أن مظاهر الوهن أصبحت بادية على العلاقة بين "إسرائيل" ويهود الولايات المتحدة، حيث أن الشباب اليهودي الأمريكي لم يعد يرى في إسرائيل مكاناً لعيشه، ولا تمثل بالنسبة لهم مركزاً روحياً وأيديولوجياً، ولم تعد حتى هدفاً للزيارة.

ومما لا شك فيه، فإن أوضح دلالة على مظاهر فك الارتباط بين اليهود و"إسرائيل" هو المؤتمر الذي عُقد في موسكو في نيسان 2010، والذي نظّمه المئات من الشباب اليهود الروس الذين سبق لهم أن هاجروا لـ"إسرائيل" أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وقرروا بعد ذلك مغادرتها والعودة مجدداً إلى روسيا بعد تحسُّن الأوضاع الاقتصادية والأمنية فيها، وقد كان من اللافت أن أهمَّ استنتاج صدر عن المؤتمرين هو أنه بإمكان اليهود في أرجاء العالم العيش بدون "إسرائيل"، وذلك بعد أن عددوا مظاهر خيبات الأمل الشخصية التي صدموا بها خلال تجربة وجودهم في "إسرائيل"، ومن المفارقة أن عدداً من الشخصيات "الإسرائيلية" البارزة قد لبَّت الدعوة وحضرت المؤتمر رغم إدراكها اتجاه النقاشات فيه، حيث حضرت النائب السابق داليا رابين، ابنة رئيس الوزراء "الإسرائيلي" الأسبق إسحق رابين، والنائب ياعيل ديان ابنة وزير الدفاع والجنرال "الإسرائيلي" موشيه دايان.

فإذا كانت أوروبا غير آمنة لليهود وفق تصريحات رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو... فإن "إسرائيل" هي الأخرى غير آمنة باعتراف قادة الكيان السياسيين والعسكريين أنفسهم، الذين يقرعون طبول الحرب ليل نهار وييثون الرعب والخوف في نفوس الصهاينة من ترسانة "حزب الله" في شمالاً، وصواريخ المقاومة الفلسطينية في القطاع المحاصر، جنوباً... وبزيادة ميزانية العسكرة وعقد الصفقات الحربية مع الإدارة الأمريكية... فصواريخ المقاومة دفعت بنحو مليون يهودي للهرب من الكيان المدجج بكل أنواع الأسلحة وأكثرها تطوراً وحادثة وقتكاً، للعودة إلى أوطانهم... وهي تدفع بالكثيرين من الصهاينة لاستعادة جنسياتهم الأصلية بانتظار ظروف الهجرة المناسبة.

أما إذا كانت الممارسات العنصرية هي الدافع وراء حملة التحريض التي يقودها نتنياهو وفرقته السمفونية، فإن الكيان "الإسرائيلي" ذاته كيان عنصري بامتياز ليس ضد العرب أصحاب الأرض الأصليين فحسب، وإنما ضد اليهود الشرقيين "السفارديم" عامة، ويهود "الفالاشا" خاصة.

ويضاف الى العنصرين الأنفين تردي الوضع الإقتصادي وارتفاع أعباء المعيشة بالقياس إلى المدن الأوروبية التي باتت وجهة للمهاجرين الصهاينة.

إن "إسرائيل" لم تعد ملاذاً آمناً حتى لعدد كبير من "الإسرائيليين" الذين وُلدوا وعاشوا فيها؛ فحسب المعطيات "الإسرائيلية" الرسمية فإن 750 ألف "إسرائيلي" غادروا الكيان ويعيشون في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا، لكن الظاهرة الأكثر دلالة على تهاوي فكرة "الملاذ الآمن" والمكان الجاذب للمهاجرين اليهود، تتمثل في تهافت "الإسرائيليين" حالياً على الحصول على جوازات سفر أجنبية لاستخدامها وقت الضائقة. وقد تعاضت هذه الظاهرة مؤخراً لدرجة دفعت رئيس الكنيست رؤفين ريفلين لأن يكتب مقالاً لاذعاً حول الظاهرة وخطورتها وتداعياتها "المأساوية" على "إسرائيل".

إن الجدران الإسمنتية والقنب الفولاذية التي يزنر بها قادة العدو كيانهم العدوانى يقابلها في مكان آخر من أوروبا وأمريكا جدران تنتصب بين يهود العالم من جهة، والكيان الغاصب والحركة الصهيونية، من جهة أخرى!..